

كلمة ل المفكر الفرنسي جان ماري مولير



السلام عليكم،

اصدقائي الاعزاء

بمزيد من المحبة والتواضع اتقدم اليكم بهذه الكلمة.

هذه هي زيارتي الأولى لأرضكم وبلدكم، دعوني اتقدم لكم بجزيل احتراماتي لشعبكم، ومن صميم قلبي. انه لا يخفى عليكم ان موطن الحضارة الاول هو العراق. فقد ورثت الانسانية جمعاء من ثقافة اسلافكم وكانت حافزا للحضارات الاخرى في بقية انحاء العالم. اول المدن التي بنيت كانت في منطقة الهلال الخصيب قبل الاف السنين. الكتابة اخترعت على ضفاف دجلة والفرات. هكذا لعبت حضارتكم دورا اساسيا في تاريخ الانسانية.

وللأسف، الآن وبعد عدة سنين، الكلام عن العراق لا يتعدى كونه كلام عن الحرب. وكما تعلمون جيدا، ان الناس حينما يرون شيئا عن العراق فان يرون مشاهداً لحرائق، ودماء، وموت. وخلف تلك المشاهد توجد معاناة، وهموم، والم يهزك جسدا وقلبا. ولكن ما يثير الاعجاب حقاً هو ان هذه المعاناة، والهموم والألم لم تقف حائلا امام الطموح لبناء عراق حر، حر من كل انواع الاضطهاد.

حينما اخبر اصدقائي بانني كنت مدعو للمشاركة في منتدى اللاعنف في العراق، فانهم يعبرون عن استغرابهم. انهم بالكاد ما يصدقوني. فهم بالكاد يصدقون ان نساء ورجال العراق شجعان وواثقين من انفسهم بالقدر الكافي للتفكير بمسألة اللا عنف. بعد ذلك حاولت ان اوضح لهم ان في المجتمع المدني العراقي نساء ورجالا مصميين على تنظيم انفسهم لمواجهة التحديات في العراق ووضع قيم

وتطبيقات اللاعنف موضع التطبيق.

وكما تعرفون جيداً، هنا وفي كل مكان ان العنف يقود الى نزاعات لا يمكن تجنبها، تؤدي الى انقسامات ونزاعات بين البشر والمجتمعات والأمم.

لم ولن يكون العنف حلاً. دائماً واينما كان ، العنف هو مشكلة. لم ولن يكون العنف توحيداً لأطراف النزاع. دائماً وفي كل مكان العنف يأزم النزاعات.

لم ولن تتحقق العدالة بالعنف. دائماً وفي كل مكان العنف يوطد الظلم. لم ولن يؤسس للسلام بالجريمة. دائماً وفي كل مكان الجريمة تغذي الانتقام، وبلا حدود.

لم ولن يؤدي العنف الى النصر. دائماً واينما كان العنف فشل، ومعاناة، ومشاكل، ومأساة.

كل شخص ينوي ان يدافع عن قضيته. لكن قتل شخص لا يعني دفاعاً عن قضية، انه لا يعدو ان يكون قتلاً. انما يكون ذلك انحرافاً عن القضية.

لم ولن يستطيع العنف ان يفي بوعوده في سعادة مستقبلية. دائماً واينما كان العنف يجلب اياماً من الدموع.

وهكذا، وفي هذا القرن الواحد والعشرون، فان تحديات النساء والرجال امام رغبتهم هو في التفكير بجدية من اجل وضع حل للعنف. ان من الواضح ان التحقق من هذا الحل يأخذ بالاعتبار الاحتمالات المقدمة من قبل استراتيجيات اللاعنف، والتي من اجلها قررتم تنظيم هذا المنتدى.

هكذا، فان التحدي هو القضاء على ايدولوجيات الضرورة، القانون ، وعنف الشرف التي تدعم المشاعر والعقول والقبضات. ايدولوجيات الجريمة. ايدولوجيات الموت.

هكذا، التحدي هو بناء فلسفة اللاعنف. فلسفة للحياة. فلسفة للامل. فلسفة تعطي الحكمة العملية للعمل الفعلي.

الوقت قد حان للتفكير مرة اخرى باللاعنف.

الوقت قد حان للتفكير مرة اخرى باللاعنف.

تاريخ مقاومة اللاعنف ونشاطاته النبيلة لايزال موجوداً. انه تاريخ كتب من قبل النساء والرجال الذين رفضوا الظلم الذي يحط من كرامتهم ويقيدهم من حرياتهم، اولئك الذين كانوا قادرين على تصور وسائل المقاومة بعيداً عن اولئك الذين يؤمنون بالعنف المميت. وفي عدة مرات ، نضالهم اللاعنفي اثبت فاعليته. بايديهم المجردة، استطاعوا ان يتمكنوا من اعدائهم. وللأسف، فان تاريخهم لم يعرف بعد، مهملاً، مجهولاً. من خلال تحليل طيف ايدولوجية العنف، فقط نتذكر تاريخ الثورات المسلحة والحروب المميتة. لذا فمن المهم ان نذكر انفسنا بتاريخ نضال اللاعنف ونجعله حصتنا.

لو احذنا في الحسبان ، بغض النظر عن عدل او قدسية القضية، الاذى والكدمات الانسانية التي يعانيها شخص ما، فضلاً عن اولئك الذين تعدوها، كيف لنا ان نبرر استخدام العنف عندما ننظر الى الحقيقة؟ العنف هو حقيقة، راسخة، موضوعية في عدة مواقف، وتكون ضرورية في بعض المواقف، ولكنه ليس صحيحاً ابداً، لأن العنف دائماً يقطع الصلة بين الاطراف، لأنه دائماً يحمل الموت.

التاريخ فيه العديد من الشواهد، تدعمها التجارب اليومية. "الحقيقة" تصبح تبريراً للعنف اذا لم تتجذر في ضرورة اللاعنف، في "مبادئ اللاعنف". اذا لم تطلب "الحقيقة" رفض العنف، سيأتي الوقت الذي يظهر فيه العنف بصورة طبيعية كوسائل تشريعية للدفاع عن "الحقيقة". فقط الاعتراف بجدوى اللاعنف تجعل من الممكن مواجهة جميع تحديات واوهام التي تجلبها الايدولوجيات، فقد اصبح فقط من الضروري استخدام العنف للدفاع عن الحقيقة. استخدام العنف كوسيلة للدفاع عن الحقيقة، هو

كمكان لا توجد في الحقيقة.

من المهم ان نوضح المبادئ الاساسية لستراتيجيات حركة اللاعنف: للوصول الى الاهداف الصحيحة، وذلك بتنفيذها بالوسائل الصحيحة. وعلى العكس، ما تتبناه ايدولوجيات العنف، الغاية الصحيحة تبرر استخدام الوسائل الغير صحيحة. في الواقع، العكس دائماً يحصل: الوسائل الغير عادلة تجعل القضايا غير عادلة. من يريد السلام او العدالة لا بد وان يستخدم الوسائل العادلة.

حقيقة اللاعنف لم تأتي من معرفة مغلقة تصبح اداة للتقسم والتضاد بين الناس، لكنها تحقق نفسها بحكمة عملية تقود الفكر والنوايا باتجاه تصور -من خلال النزاع نفسه- طرق للمصالحة والسلام.

البشر بالتأكيد سوف لا يتعاملون مع التحديات التي نواجهها هذه الايام اذا لم نوائهما مع حدس وذهنية غاندي. انه يدعونا لاختبار قيم الماضي التي ورثناها -فلسفية، دينية، او سياسية- ونكون اكثر شكاً تجاه الطرق المختلفة المتبعة من ثقافات ترعرعت في ظلال امبراطورية العنف. حينها سنفهم كم من الملح تطوير ثقافة حقيقية للاعنف. ما يهدد اللاعنف، في كل مكان في العالم وفي كل مجتمع من مجتمعاتنا، هي العقائد المبنية على العنصرية والاقصاء- القومية، العرقية، الكراهية، المفاهيم الدينية، او اي مذاهب اقتصادية قائمة على الربح وحده- والتي ترتبط جميعها بايدولوجية العنف. ما يهدد السلام في النهاية هو ليس النزاع، ولكن الايدولوجية التي تجعل الناس تؤمن بان العنف هو الاداة الوحيدة لحل النزاعات. انها الايدولوجية التي تعلم الناس عدم احترام الاخرين وكراهة الاعداء، انها ما يسلم المشاعر، الرغبات، العقول والقبضات. انها ما يجعل الانسان آلة للجريمة. وبالتالي انها ما يجب ان يحارب.

مواجهة مأساة العنف، مواجهة عدم انسانيته، مواجهة سخافته، مواجهة عدم اهلينته، ألم يأتي الوقت، واقعياً، ان لم يكن من الحكمة، ان نصبح على وعي من دلالة اللاعنف؟

ال "لا" في "لا عنف" هي ليست لا نافية؛ الحقيقة انها لا تعارض واقعية العنف. ال "لا" في "لا عنف" لا تدل علا ترك المكروه؛ الحقيقة انها لا تعني الابتعاد عن ظلم العنف. ال "لا" في "لا عنف" هي "لا" للمعارضة؛ الحقيقة انها تعني معارضة العنف.

في صميم كل ثقافتنا، توجد متطلبات للاعنف والتي تضمن لكل انسان الكرامة، الفخر، والنبيل. كل من ثقافتنا مدعوة لأكتشاف هذه المتطلبات والتي نقيت من لهب ايدولوجية العنف. كل من ثقافتنا مدعوة لبناء فلسفة اللاعنف وللحوار مع الثقافات الاخرى لتعبر عن وحدة الانسانية. كل ثقافة سوف تعطي اللون الخاص لهذه الفلسفة والتي سيعبر عنها بقوس قزح اللاعنف، مشعل في وسط الظلام يعم جميع العالم بفجر جديد.

العنف وحدة من يدمر الجسور ويقيم الجدران. اللاعنف يدعونا لتحطيم الجدران وبناء الجسور. للأسف، انه من الصعب بناء الجسور بدل الجدران. معمارية الجدران لا تبحث عن الخيال: اتباع قانون الجاذبية كاف بالنسبة لها. معمارية الجسور تبحث عن المزيد من الذكاء: لا بد من التغلب على قوة الجاذبية.

الجدران الاكثر عزلا للناس هي الجدران المصنوعة من الخرسانة التي تخرب الجغرافيا وتقسم الارض التي من الافضل تقاسمها.

لكن توجد هنالك ايضاً جدران داخل قلوب و ارواح الناس. تلك هي جدران الايدولوجيات، التمييز، الاحتقار، تهميش، الاضطهاد، الرعب، العواقب الاكثر مأساوية هي بناء جدران الكراهية. فقط اولئك، من اي جانب كانوا، الروؤس البينة، ذكية وشجاعة بما فيه الكفاية لتحطيم تلك الجدران ولبناء الجسور التي سوف تعطي الناس، وتديم اتصال الامكانات لتلتقي معاً، ولتعرف كل الاخر، ولتكلم كل الآخر ولتبدأ الفهم سوياً، فقط هؤلاء سيحققون الامنية التي تعطي لمستقبل الانسانية معناه المنشود.

في زمان الأرهاق، العنف ممكن ان يظهر كحتمية. في الواقع الحتميات كلها من صنع الانسان. هذا يعني ان الناس مجتمعين، وبايدي مجردة، بإمكانهم ان يحطموا هذه الحتميات.

عند تنظيم منتدى اللاعنف العراقي الاول، دعوتهم كل اولئك الذين يؤمنون باللاعنف كخيار بديل لتغيير المجتمع العراقي. اصدقائي، انا لا اشك ان جميع الاعمال التي سوف تنجزونها خلال هذه الايام سوف يهيئ الفرصة لاتخاذ الخطوات باتجاه طريق السلام، الديمقراطية والعدالة. دعني اطمئنكم، بأنني جداً سعيد بأن اكون بجانبكم، آخذاً جانباً من تلك المخاطرة الممتعة.

اصدقائي، مجتمعاتنا مريضة بالنعف، العالم مريض بالنعف، البشر مرضى بالنعف. لكن العنف ليس بحتمية. اذا رغبتهم، اللاعنف ممكن ان يكون شفاءاً من مرض العنف. عندها سنكون قادرين على ان نورث اطفالنا امل اللاعنف، لكي يتمكنوا العيش اخيراً في عالم متآخي. في عالم متآخي ، في النهاية.

اشكر انتباهكم